

سوسيولوجية المعرفة الفلسفية لدى مدرسة فرانكفورت.
كيف يمكن تحويل المفاهيم والأفكار النظرية إلى ممارسة وتطبيق ؟
د/خن جمال -المركز الجامعي -غليزان.

مقدمة:

يعرّف مراد وهبة في قاموسه الفلسفي الروح والنقدية *critique* بأنها "تفيد التساؤل عن قيمة أي قضية ، أما من حيث مضمونها ، فيسعى نقد داخلي ، وأما من حيث مصدرها ومبدؤها فيسعى نقد خارجي" ⁽¹⁾. لا شك أن من أبرز خصائص النظرية النقدية أنها نظرية ثورية ، تسعى لأن تكون بديلا حقيقيا للنظرية التقليدية ، فالنقد وسيلة للتعبير عن مطالب التغيير الاجتماعي من أساسه ، هذا التغيير لا يقتصر على الأنماط و الأشكال و التنظيمات الاقتصادية *Economique* و الاجتماعية *sociales* والثقافية *culture* بل يشمل بنية التفكير و المواقف و اللغة التي يستخدمها الناس في مجتمع ما ⁽²⁾ ، لقد ظلت مدرسة فرانكفورت تناضل رغم الهزات و النكسات كما ظلت متشبثة بالأمل في رؤية واقع إنساني جديد يكون فيه العقل سيداً ، أساسه التفاهم و الحوار بين البشر ، هدفه الإنسانية و ليس شيء آخر حيث يختفي الظلم و القمع و تزيف الوعي . فقد اعتمدت فلسفة فرانكفورت النقدية على نظرية المعرفة الكانطية و على مشروعات معرفية ضخمة مثل فينولوجيا الروح لدى هيجل و نقد الايديولوجيات لدى ماركس ، لذا أعتبرت بأنها مراجعة شاملة لمواقفها بعد الحرب العالمية الثانية ، كما أنها لم تخرج في برنامجها عن عقلانية نقدية *critiquerationalité* تماماً مثلما فعل روادها الأوائل ، أي عقلانية تحررية تمكّنت كل نسق مغلق على ذاته ، لذا استحق أصحابها لقب الفلاسفة و علماء الاجتماع ، لقد أعادت النظر في كل الأدبيات المعاصرة للعلوم الإنسانية تطلبت منها إعادة النظر في هذه الأدبيات الجمع بين مقاربات عديدة و مختلفة من التحليل النفسي الفرويدي و علم النفس المعرف و الإبيستمولوجيا التكوينية لبياجيه و اللسانيات التشومسكية. كل هذه وغيرها من الأدوات أستخدمت لتحليل المجتمع الصناعي الرأسمالي المتقدم *Société Capitalisme instrumentale* ، وكذلك لتحليل لقوى و المصالح المحركة للعقلانية العلمية والتقنية التي أدت إلى الإستغلال و الإغتراب و

تشبهُ العقل ومن ثم " ضرورة الإلتزام بنقدها و مقاومتها تمهيدا لتغيرات من جذورها وبذلك التوجه للتوحيد بين الفلسفة و الثورة " (3) .

هذا التوحيد كان بمثابة أولى سهام النقد التي وُجّهت إلى عقلانية التنوير من طرف رواد النظرية النقدية إلا أنّه لم يكن موجه إلى عقلانية الأنوار في حد ذاتها ولكن هو موجه الى تحريفها و سوء فهمها ، ليلبغ النقد ذروته مع المجتمع الراسمالي و الصناعي و الذي كرس استعباد الانسان ، لذا يمكننا القول أن هذا النقد لا يلغي التنوير و عقلانيته بل ينوّر و يمجد عقلانيته، و ثمة دور للفلسفة يكمن في مراجعة العقلانية التي تقضي على الوعي الفردي و التواصل و تعمل على محاربة " التفكير ذو البعد الواحد الذي يتضح بأجلى صوره في أسلوب التفكير العلمي و التقني كما تعبّر عنه الفلسفة الوضعية بأشكالها المعاصرة و الفلسفة البراجماتية " (4) . فالى أي مدى يمكنها تحقيق ذلك؟ وما مدى قدرتها على تحويل المفاهيم والأفكار النظرية الى ممارسة و تطبيق؟

1-مدرسة فرانكفورت والفلسفات الكبرى :لم تكتفي نظرية فرانكفورت النقدية بنقد النظريات و التوجهات كما لم تكتفي بتقييم الفلسفة و إبراز قصور وجهات نظرهم بل تتوجه أحيانا و تصوب سهامها النقدية للنقد ذاته أي نقد النقد الذي يبرّره هابرماس أحد أبرز وحوهها بإعادة البناء التي تدخل في إطار التوضيح لا في إطار الإلغاء حيث نجده يقول في مدخل كتابه بعد ماركس " لم أحذف عناصر الطرافة التي تظل مضمونة بهذه الأعمال التي حُرّرت في مناسبات مختلفة " (5) ثمة تحول قد حدث ولكن لا يتعلق الأمر في إعادة النظر هذه بإعادة مراجعة الأفكار والمواقف التي طالما دافعت عنها المدرسة بل يتعلق الأمر بغيره، كما يتعلق الأمر بالفكر الماركسي الذي تسعى مدرسة فرانكفورت إلى تكييفه حسب المعطيات الجديدة- لنظريتها.

فمدرسة فرانكفورت إذن تفهم النقد على أنّه تطوير لما تركه السابقون و من ثم تصحيح و تطوير الجوانب المزعجة في هذا التراث، وهذا هو سرّ ارتباط النقد بشكل كبير بتراث مدرسة فرانكفورت و هو الأمر الذي يجعل فلاسفتها أوفياء لتراث المدرسة التي ترعرعوا فيها و ذلك بنقدها و إبراز مكان ضعفها و العمل على تطويرها .

لقد دمج هابرماس بين الفلسفة و العلوم الاجتماعية *Sciences Sociales* وذلك حتى لا تبقى الفلسفة في إطارها النظري و لن تتمكن الفلسفة من تجسيد أفكارها المجردة و الصورية و تحليلاتها المنطقية إلاّ بتدخل السوسيولوجيا، لتحوّل تلك الأفكار إلى واقع حيث تكشف عن الأمراض الاجتماعية لتجعل التواصل و الحوار ممكنا عن طريق شروط العقلانية و ذلك بالانتقال من الذات إلى التذوات معتمدة في ذلك على اللسانيات *linguistique* و من ثم يقيم هابرماس تناظرا بين التحليل النفسي و النظرية الاجتماعية النقدية حيث يكمن في النفاذ إلى وعي سلوك المريض بغية إصلاح الحال و نفاذ الفكر النقدي الاجتماعي *et sociale pensée critique* إلى أمراض المجتمع بغية إصلاحه ، تماما كما هو موجود في التحليل السريري لدى فرويد *Freud* مع مريضه حيث يدور الحوار بينهما للوصول إلى منافذ العُقد . ولتحقيق ذلك إعتمدت مدرسة فرانكفورت وبالأخص جيلها الثاني المتمثل في هابرماس في تحليله للفعل التواصلية على " آراء عديدة من علماء الاجتماع و الفلاسفة في مقدمتهم ماكس فيبر و هوكهايمر و بارنسونز و إستعان بإضافة لذلك بالمنهج الإنثوميتودولوجي والفينومولوجي و فلسفة اللغة مثلما إستعان بأراء بياجيه و كولبرغ بالرغم من مقولاتهما المتعارضة كما إستعان بأطروحات ماركس و لوكاتش و هوكهايمر النقدية من أجل تطوير أعماله الفلسفية الأولى وتعديل ما يوجد فيها من أفكار غير متماسكة أو غير منسجمة مع الزمن الحاضر ⁽⁶⁾ ومنه يمكننا القول أن هابرماس بقدر ما إستعان بهذه المقولات و المناهج و الفلسفات بقدر ما كانت هذه المقولات و المناهج عرضة لنقده بغية إستكمالها و تكييفها مع نظريته التواصلية من جهة و الإستعانة بها لحل أزمت الواقع الراهن من جهة ثانية.

لقد لعب هابرماس دور المنتقد لمدرسة فرانكفورت لأن أصحاب المدرسة زعموا أنهم تخلصوا من التأثير الكانطي الهيجلي ، إلا أن هذا لم يحصل ، فالواقع يثبت عكس ذلك و هذا دليل على التناقض الذي تقع فيه مدرسة فرانكفورت. يأتي هابرماس ليلعب دوره في تجنب هذه المدرسة أخطاء الفلسفة الترنسندتالية الكانطية و الجدل الشمولي الهيجلي حيث يقول عن هيجل "هيجل وقّع أساس النظرية المطلقة الفلسفية التي تطمح وتستهدف دورا أكبر للفلسفة من ذلك الذي طمح إليه كانط فقد التقط نظرية الحداثة الكامنة عند كانط و أبرزها و طوّرها من

نوع من النقد المعرفي إلى نوع من النقد للأشكال المتناقضة للحدث و هذه الإنعطاف الهامة هي التي أعطت للفلسفة قيمة تاريخية عالمية في علاقتها ككل⁽⁷⁾. فحسب مدرسة فرانكفورت فإن المجتمع الحديث لا يعتمد على التقدم التكنولوجي فحسب ولكن يعتمد أيضا على قدرته النقدية حول التقاليد السائدة، أي أن مهمة النظرية النقدية تكمن في تحويل دور العقل من وظيفة متعالية ترسندنتالية التي تحدد لكل واحد مكانه إلى وظيفة حوارية تفاعلية حركية ، و إعادة بناء النظرية الإجتماعية يجب أن يبدأ من العقلانية، حيث تتحول هذه الأخيرة من عقلانية إجتماعية إلى عقلانية تواصلية، لذا نجد هابرماس في إعادة بناء العقلانية ينطلق من عقلانية ماكس فيبر *Weber max* التي يرى فيها نقص كبير يجب تغطيته وتصويبه، فماكس فيبر كما هو معلوم يبني العقلانية على ثلاثة مجالات، مجال الوقائع العلمية، المعايير والمشروعية، والقيم والدلالات الرمزية وسيضيف لها هابرماس مجال الأخلاق العملية، وهذه هي إعادة البناء التي يرمي هابرماس إلى تحقيقها من خلال العقلانية، فهو لا يغفل " أهمية العقلانية الأدوات الموجهة لهدف ولا دورها في تلبية المتطلبات المادية في المجتمع ولكنه أيضا يؤكد على جانب آخر على قدر كبير من الأهمية وهو فهم التفاعل الداخلي بين الذوات"⁽⁸⁾.

فمهمة الفلسفة إذن تكمن في إعادة بناء العقلانية حيث تربط بين المجالات التي فصل بينها ماكس فيبر، ربطاً بين الأبعاد المعرفية و الأدوات و الممارسة الأخلاقية و الجمالية وبهذه الطريقة قام هابرماس "بإعادة بناء النظرية النقدية و جعل لها دوراً أكثر تواضعاً و أدمجها داخل الحياة العملية و العلوم الاجتماعية و التجريبية مع احتفاظها بدورها التقليدي كحارس للعقل ، حيث الفلسفة عند أصحاب النظرية النقدية " لاتخضع للمفاهيم النسقية و الهوية كما أنها لاتنصاع للموجهات المرتبطة بهذه المقولات و من هنا جاء رفضهم لفلسفة الوعي"⁽⁹⁾. لقد قدّمت النظرية النقدية تحليلاً نقدياً للفلسفة الوضعية واعتبرتها فلسفة علم معاصرة و مضلّة كما أنّها ظلّت عاجزة عن فهم الحياة الاجتماعية إلى جانب أنّها فلسفة متواطئة مع السلطات التي تمارس قهراً على الإنسان باعتبار أنّها فلسفة الإتجاهات السياسية المحافظة، أي أنّهم يوظفون العلم و المعرفة في خدمة السياسة كما أنّها تتحالف مع السلطة ضد الإنسان لذلك اعتبر الفلاسفة النقديون الوضعية ساعدت على خلق شكل جديد من التسلط والقهر يمكن تأن

نسميه بالتسلط التكنوقراطي فالنظرية النقدية تربط بين العقل و تجلياته و بين النظم الشمولية التي أنتجها هذا العقل سواءً كانت هذه النظم سياسة أو إجتماعية أو أخلاقية أو حتى ثقافية ، ومنه إعتبرت النظرية النقدية أن العقل مارس سلطته لأول مرة بعيداً عن السلطة الميتافيزيقية و الدّينية في عصر الأنوار ، وهذا هو سر إعتزاز بعض فلاسفة فرانكفورت بالعقل الأنواري و دفاعهم المستميت عنه.

إن إعتراض هابرماس و تمزده على هيجل هو في الأصل تمرد و إعتراض على أبناء عشيرته من أنصار مدرسة فرانكفورت ، حيث يعتبر أن نقد رواد فرانكفورت أمثال أدورنو و هوركهايمر هو نقد لهيجل و كذا نيتشه لأنهم و ببساطة لم يستطيعوا التخلص من هذا الفكر و ظلّوا خاضعين للمحور الهيجلي الانتشوي إذ يصفهم في إحدى كتاباته بقوله " ففكرتهم عن العقل الأداتي ، ظلت تفهم بوصفها إغتصاب للمكانة التي كان يحتلها عقل جامع بواسطة أحد عناصر المقدم بوصفه شيئاً مطلقاً بل إن استعمالهم لفكرة العقل الأداتي كان بدوره إستعمالاً تهكمياً لأنهم كانوا يعتقدون (خصوصاً أدورنو) أن العقل الأداتي ليس عقلاً بالمرة بل فهم يخادع نفسه عندما يتوهم أنه عقل"⁽¹⁰⁾ ولكن نقدها برماس لمدرسة فرانكفورت عموماً و لأدورنو و هوركهايمر خصوصاً لا يعني تخلي هابرماس نهائياً عن هذه المدرسة بل على العكس من ذلك تماماً . فبالرغم من إنقلابه و إعتراضه على أهم الأفكار و القضايا الأساسية للنظرية النقدية إلّا أنه حافظ على الروح العامة للنقد لهذه النظرية ، و دفع بها إلى التطور في إطار ما يسميه بإعادة البناء التي "تجاوزت بعض المقولات و غيرت و عمقت مقولات أخرى جديدة و هي تبدو الآن و كأنها أمر لا علاقة له بالنظرية النقدية في بداية نشوئها"⁽¹¹⁾ . لقد غيّرت نظرية هابرماس النقدية مفهوم الحقيقة فلم تعد هذه الأخيرة واحدة و مطلقة بل هي تعددية كما لم تعد ميتافيزيقية كما اعتقد هوركهايمر بل أصبح العمل النقدي عند يتضمن الفلسفة بالضرورة من أجل تحقيق غاية واحدة تكمن في تحرير الإنسان من القمع ، لتصبح الفلسفة هي التفكير النقدي من حيث الممارسة ومن العلوم النقدية من حيث الانتماء، للعمل على كشف "الشروط العامة لامكانية المعرفة و الفهم و الفعل و تعمل للتحرر الإجتماعي و الفردي من القيود اللاواعية التي تعيق عملية التشكل الذاتي وأولويتها مع العلوم النقدية sciences

critique الأخرى. على العلوم المعبرة عن المصالح التقنية و العملية تأتي من قدرتها على تصحيح هذه العلوم .و بالنسبة للمجتمع فالفلسفة لم تعد تفكر فقط في اشباع الحاجات المادية و الثقافية⁽¹²⁾.

لقد اتضح أن مدرسة فرانكفورت تسعى لتوضيح العلاقة بين النظرية و الممارسة، فالنظرية النقدية كما كانت من قبل لم تجسد التطبيق بالرغم من أن التطبيق كان أحد أهدافها ، وهذا ما يحاول هابرماس استدراكه من خلال إجرائه لنوع من القياس بين النظرية النقدية و التحليل النفسي الفرويدي، وهذا الاستدراك دفع به إلى قراءة جذرية لتاريخ الفكر الأوربي ليستنتج أن ماركس *Marx* و لوكاتش *Lucacs* اللذان ارتبطت بهما الممارسة لا يعطيان لهاته الأخيرة ما تستحقه حيث لم يخرج عن إطار كون الممارسة مجرد نظرية و نابعة منها ، وأي ممارسة تخرج عن هذا الشكل فهي خاطئة، و هذا التصور هو شكل من الوضعية .أما الماركسية فتقرر ما هي الممارسة الصائبة و الممارسة الغير صائبة بطريقة تقنية محضة وحتى لوكاتش في مقالته "نحو مقارنة منهجه لمشكلة التنظيم" التي كتبها عام 1922 يعيد نفس افتراضات ماركس و نظر إلى الممارسة و النظرية بنفس رؤية ماركس الأدائية. إن طريقة هابرماس النقدية لمختلف النظريات تكمن في كشف التناقضات الداخلية في النظرية التي تكون موضع جدال و هذا ما يعبر عن استراتيجية سجالية يتميز بها هابرماس عن غيره من فلاسفة النقد يستخدمها لدحض أي نظرية أخرى و هذه الطريقة يدعوها هابرماس ب "التناقض الأدائي" الذي يعني صراع بين الدعوى الظاهرة التي تطلق في قول من الأقوال و الطريقة التي يطلق بها هذا القول.

لقد أعلن هابرماس أنه حينما عاد إلى المعهد ليعمل مساعدا لأدورنو عام 1955 لم تكن هناك نظرية نقدية ، كما لم يكن هناك مذهب متماسك إلى غاية ظهور عمله نظرية الفعل التواصلية أين تم وضع و إبراز المهمات التي ينبغي أن تقوم بها النظرية النقدية و بالتالي إنفصال مشروع هابرماس عن مشروع هوركهايمر و أدورنو و ماركيوز. حيث تم تجاوز ما كان يراه عيوباً و ثغرات في أطروحاتهم بل اعتبر عمله "نظرية الفعل التواصلية" ردا على النظرية التقليدية السابقة للنظرية النقدية و إعادة بناءها و لقد حدد آلن هاو في كتابه النظرية النقدية *la Théorie de critique* ثلاثة أشياء طالها النقد لدى هابرماس و

هي "الأسس المعيارية و مفهوم الحقيقة و علاقتها بالعلم تبخيس الديمقراطية والدولة الدستورية" ⁽¹³⁾ كما أن ارتباط رواد مدرسة فرانكفورت بأحكام و أفكار هيجل و ماركس هو ما أزعج هابرماس لأنهم في نظره عجزوا عن التحرر من فلسفة التاريخ و هذا ما جعل نقدهم موضع شك ، و مفهومهم عن العقل الأداتي هو نفسه الفعل العقلاني الهادف عند ماكس فيبر و ينزع نحو فلسفة التاريخ الماركسية مما جعل الجيل الأول من النظرية النقدية في ورطة حقيقية لأن التمسك بالعقل الأداتي يعني تراجع التحرر الإنساني. و عندما حاولوا إستعمال العقل لجعل العالم أكثر عقلانية *rationalité* عن طريق النقد وجدوا أن هذا العقل الأداتي أصبح أداة للمجتمع ، لذا عاد هابرماس إلى الوراء للتخلص من هذه الورطة التي تتطلب إعادة بناء من الأساس .

2- الفلسفة والسوسيولوجيا :

لا شك أن الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت كان يفتقر إلى المفاهيم السوسيولوجية القائمة على الفعل و التفاعل مثلما هو الأمر عند فيبر *Weber* و ميد *herbet mead* لذا تعدّ علمهم رؤية العالم بوضوح ، ولسد هذا الضعف وإعادة تجديد و تحسين النظرية النقدية سيتسلح هابرماس بأحدث الوسائل والأدوات من فلسفة اللغة *Langagephilosophie* لدى فنغشتين *Witgenstein* و من تأويلية غادامير *Gadamer* و من نظرية النظم لدى تالكوت بارنسونز *Parsonstalcott* و من علم النفس المعرفي و الأخلاقي لدى بياجي و كولبرغ لينطلق هابرماس لتحقيق ما عجز عنه أسلافه في فهم العلاقات التذواتية لكي يقفز بالتحليل السوسيولوجي من الذات إلى التذوات و يبدأ الحديث عن عقل جديد ، عقل حركي تفاعلي منتج لمفاهيم غابت عن الجيل الأول، عقل يكبح الفعل الأداتي و يعمل على طرده من مجال التواصل ليعود إلى بيته و يحل محله الفعل التواصلي القائم على اللغة التي توفر لنا " مسافة تقييمها بيننا و بين الأشياء كما تتيح سامعا يتخذ موقف الموافقة أو الرفض تجاه ما يقوله المتكلم و النتيجة إذا ما خالف المتكلم السامع كان على المتكلم أن يقدم مزيدا من الأدلة لإقناع السامع بوجهة نظره و ما تعنيه الطبيعة التبادلية التي تسم هذه المقتضيات هو أن القدرة على التوصل إلى التوافق الإنساني إنما هي متأصلة في الفعل التواصلي" ⁽¹⁴⁾ . فالفعل التواصلي عند هابرماس يقوم على التضاييف بين ما هو قائم و بين ما يمكن أن يقوم و هذا ما يمكنه من

المحافظة على الطابع النقدي في النظرية النقدية ، ومن ثم تتضح لنا نظرية الفعل التواصلية عند هابرماس ورؤيته التي التي تقوم على أن العلاقات الاجتماعية يجب أن تقوم على درجة الإتفاق التواصلية و هذا ما لم تبلغه المجتمعات الغربية، حيث الأفعال التواصلية تتعرض إلى تشوهات خارجية . لقد تحول هابرماس من انتمائه لمدرسة فرانكفورت متشعبا بفكرها و متأثرا بمنطلقاتها إلى ناقد لها من الدرجة الأولى ، حيث طالها نقده شأنها في ذلك شأن المدارس و المذاهب الأخرى و لم تستفيد حتى من بعض مجاملاته أو تخفيف من حدة نقده مثلما فعله مع الفلسفات الأمريكية التي كان يعتبر سجله معها سجل عائلي ، وهذا ما أعلنه في كتابه الخطاب الفلسفي للحدث "هذا و لقد انشغلت مدرسة فرانكفورت كثيرا بمصير الفرد في ظل العقلانية التي إرتبطت بمشروع السيطرة السياسية، و ذلك أننا لاحظنا أنها عقلانية سيطرة على الطبيعة و الإنسان معا و هذا ما يحدث اليوم في المجتمعات المتقدمة صناعيا بواسطة المؤسسات السياسية وعلى رأسها الدولة بحيث في شكلها الأداتي إمتزجت أخيرا مع السلطة متخلفة عن قوتها النقدية ⁽¹⁵⁾ . إنَّ ما يريده هابرماس من برنامج النظرية النقدية هو أن يعطيها فرصتها لمناقضة التطور اللاحق لمؤسسيها كما يسعى من خلال نظريته النقدية في مجال السوسيولوجيا إلى تخليصها من عبئ فلسفات التاريخ التي ظهرت بصورة فاضحة في الأعمال المتأخرة لأدورنو و هوركهايمر، فالسوسيولوجيا عند هابرماس أداة لإسترجاع النظرية النقدية من فلسفة التاريخ لذلك راح يزواج بين علم الاجتماع و الفلسفة ، و التفكير الفلسفي حسب علم الاجتماع بالتوضيح النقدي حول ذاته و من ثم تطبيقاته الفعلية للسوسيولوجيا يكون لها الأثر الإيجابي، فعلم الاجتماع بالإعتماد على ذاته فقط تكون فعاليته ناقصة و بالإعتماد على الفلسفة تتضح رهائته و صلاحياته و حدوده، فهو بحاجة إلى النظرية النقدية ليتمكن من بلوغ أهدافه المتمثلة في التسليم بتنوع أشكال العقل . وهذا الإدماج الحاصل بين الفلسفة و علم الاجتماع لم يتم دفعة واحدة بل تطلب مراحل عديدة و صبر طويل حيث نلاحظ تقلص الفاصل بين الفكر الفلسفي و الفكر السوسيولوجي لدى مدرسة فرانكفورت شيئا فشيئا.

عندما تحول مقر المدرسة الى الولايات المتحدة الأمريكية اكتشف أصحاب هذه المدرسة مجتمعا جديدا قائم على مبادئ إقتصادية و بالخصوص

الرأسمالية *Capitalisme* ، لذلك إستحوذت الرأسمالية على جل أفكارهم واعمالهم ومن ثم تشاؤمهم لدى عودتهم عام 1949 إلى فرانكفورت ليظهر هذا التشاؤم جليًا في كتاب جدالات التنوير لأدورنو و هوركهايمر الذي صدر عام 1947 حيث ساد الاعتقاد أن العلم و التقنية يخدمان حاجات البشرية و أنهما لا يخرجان عن العقلانية ومنه تحولت العقلانية إلى أداة للسيطرة و الهيمنة بحسب تعبير أدورنو و هوركهايمر مما أدى إلى فهم عكسي لعملية التنوير فتحوّلت الرأسمالية الصناعية *unstrumentale Capitalisme* إلى أداة هيمنة *dominatoire* وأحكمت قبضتها على الإنسان فبدل أن تقوم العملية الأنوارية بتحرير الإنسان أدّت إلى خضوعه الكلي للطبيعة في شكل عقل أداتي *raison instrumentale* الذي يعني عند نقاده أن العالم الإجتماعي أصبح له طبيعة ثانية حيث أصبح كالمادة الجامدة غير قابل للتغيير و خارج عن أفعالنا وسلوكاتنا وهذا التشاؤم المتمثل في الحكم السلبي على التنوير والذي تميز به كل من هوركهايمر و أدورنو في عملهما المتعلق بـ "جدالات التنوير" *Dialektik der Aufklärung* هو ما سيعمل هابرماس على التخفيف من حدته.

3- الفلسفة والتعقيل الإجتماعي:

إن تركيز مدرسة فرانكفورت على العقلانية و التعقيل الإجتماعي هو الذي قاد مدرسة فرانكفورت إلى التصدي للقضايا المجردة كالإيستمولوجيا النظرية للمعرفة و فلسفة اللغة وهذا ما يعني أن العقلانية موجهة للمجتمع بغية إصلاحه من أمراضه و تشوهاتة التي تصيبه جرّاء الممارسة النظرية ، وهذا الأمر قادها للعمل على إصلاح هذا الوضع متخذة من نزعتها النقدية الإصلاحية و سيلة لتحقيق ذلك وليتم الإصلاح بشكل صحيح و سليم و تكون نتائجه مثمرة و ايجابية يجب ان يكون مصحوب " بالرغبة على الإنفتاح على العلوم الإجتماعية ، وليس فقط على الإقتصاد بل أيضا على علم النفس و على تاريخ الفن و الأدب و العلوم السياسية و القانونية"⁽¹⁶⁾ و تهدف إحدى أفكار مدرسة فرانكفورت الأساسية إلى الكشف عن الوسيلة التي بموجبها تقوم البنى الإجتماعية بتشويه عملية التفاعل و تأثير فيها الإضطراب، إذ أن سوء الفهم وارد بين البشر كما يمكن خداعهم و تضليلهم بشكل منظم و هذا التشويه بحسب هابرماس لا يمكن أن يفهم إلا من خلال أعمال غادامير *Gadamer* ، فالهرمونيطيقا *Hermeneutik* تُثّرنا على فهم

ما يقوله البشر و ما يفكر به و علاقة ذلك بأفعالهم، فهي من العلوم النقدية القائمة على " مصلحة التحرر ترمي إلى الكشف عن التشويه القائم في التفاعل و التواصل وإصلاحه"⁽¹⁷⁾.

يدعو هابرماس الى التحرر من فلسفة الوعي التي ترى أن العلاقة بين اللغة و الفعل كعلاقة الذات و الموضوع وفهم العالم بهذه الطريقة يجعلنا أسيري العقل الأداتي، فالعقلانية موجودة في لغتنا ذاتها و هي تستلزم نسقا إجتماعيا ديمقراطيا يشمل الجميع و لا يستبعد أحدا، هدفها ليس الهيمنة *dominatio* بل الوصول إلى التفاهم، فاللغة هي الوسيلة التي يحوّل بواسطتها البشر بيئتهم لوجود مصلحتهم العملية. ولقد لاحظ هابرماس أن الرأسمالية الحديثة تتميز "بهيمنة الدولة على الإقتصاد و على المجالات الأخرى للحياة الإجتماعية ، ولم يعد ينظر إلى شؤون الحياة العامة باعتبارها مجالا للنقاش بل باعتبارها مشكلات تقنية تحل بواسطة خبراء يستخدمون في عملهم عقلانية أداتية"⁽¹⁸⁾. لقد وصلت عقلنة القرارات المترتبة عن تدخل الدولة في الشأن العام إلى حد تفويض الكمبيوتر للقيام بهذا الدور بدلا من التنظيمات الإجتماعية الأمر الذي أدى إلى استبعاد تلك القرارات من مجال المناقشات العامة تماما، هذا الوضع لم يعد علم الإقتصاد و علم الاجتماع الماركسيين قادرين على فهمه و فك ملابساته وطلاسيمة ، لذا تعتبر نظرية مدرسة فرانكفورت نظرية منفتحة على مباحث فلسفية و علمية مختلفة تهدف إلى فهم المجتمع و تحليل العلاقات الإجتماعية.

ولقد توصل هابرماس من خلال إدخاله لمزيج من الرؤى الفكرية كفكر فتجشّتين و فكر غادامير و أوستينوأبل و آخرين من نوابع الفكر داخل الفلسفة التي تهتم بصورة نقدية وتلغي الإرث الكانطي و الهيجلي و الماركسي إلى رؤية فلسفية جديدة و حديثة، حيث يضع لأول مرة فلسفة تتشوق للشمولية . تريد أن تأخذ طبيعة علم معاصرو حدائي دون نفي قابلية الخطأ التي تلازمها .

إن النقد السوسيولوجي يجب أن يكون موجّه نحو تحقيق الاندماج الإجتماعي وكل ما يعيق هذا المبتغى و الذي ينبغي أن ينطلق من الوجود الإجتماعي و كذلك الإقتصاد الإجتماعي، وفي هذا يقول هابرماس " فالوجود الإجتماعي الخيّرو الإقتصاد الإجتماعي أصبحا بالنسبة لي الموضوع الثاني في انشغالاتي الفكرية طيلة حياتي فخزّان العنف المهوّل الذي انفجر في النصف الأوّل للقرن الماضي ليس له

مثيل⁽¹⁹⁾ وهذا الوجود الاجتماعي والإقتصادي تطلب إعداد منهج خاص به لهذا
إعتمد هابرماس على منهج سوسيولوجي كنظرية للمجتمع حيث تطور هذا المنهج
في أعماله المتأخرة نخص بالذكر منطق العلوم الاجتماعية *logique des sciences sociales* ونظرية الفعل التواصلي *théorie de l'agir communicationnel* حيث
حاور هابرماس كبار السوسيولوجين مثل دوركايم وماركسبارنسونز ولوهمان و
بدا إهتمام هابرماس بالمنهج العلمي لعلم الاجتماع في حل الأزمات و قدرته على
تشخيصها ورصد المرضيات التي أفرزتها الحداثة وهذا ما عبّر عنه الأستاذ محمّد
الأشهب بقوله " فإذا كان الفيلسوف بحديثه هو طبيب الحضارة فإن السوسيولوجي
عند هابرماس هو طبيب المجتمع الحديث القادر على تشخيص أمراضه " ⁽²⁰⁾ ولقد
حاول هابرماس في الكثير من أطروحاته إعادة صياغة النظرية النقدية لمدرسة
فرانكفورت وتعديلها تماما مثلما فعل مع ماركس في إعادة بناء المادية التاريخية و
كذا مع ماكس فيبر في العقلانية ، و ذلك من أجل إبراز وكشف السلطة التي
تمارسها التكنولوجيا على الإنسان، فاذا كانت عقلنة المجتمع ترتبط بتقدم
المؤسسات العلمية و التكنولوجيا فعلى الحذر مما قد تمارسه هذه المؤسسات
من سلطة على الانسان لذا يضعنا هابرماس امام نوعين من السلطة، الاولى
قمعية والثانية تحررية ، فالسلطة وما يترتب عنها من عنف و قهر هي التي يتوجب
ان يصوّب النقد تجاهها وبالتالي يمكن اعتبار أن ثمة قدرة موسوعية لهابرماس لا
بد من الكشف عنها و لا شك أن هذه القدرة تكمن في اكتشافه ما عجزت عنه
هذه النظريات في حد ذاتها حيث يستفيد منها أكثر مما تستفيده هي من نفسها
يقول هابرماس "إن إعادة البناء تعني في السياق الذي يهمننا أن نفكك النظرية و
أن نعيد تكوينها في شكل جديد من أجل التمكن من بلوغ الهدف الذي رسمته .إنها
الصورة العادية لمعالجة نظرية يجب أن تكون مراجعات حول عدة نقاط كما أن
طاقتها التحفيزية لم تستنفذ بعد " ⁽²¹⁾ كيف سيعيد هابرماس اذن بناء المادية
التاريخية* في ضوء نظرية التواصل ؟.

لقد تجلّى هذا البناء في كتابه بعد ماركس ، هذه العملية وصفها العديد
من القراء بالإنقلاب والرفض لتراث الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت و لعل هذا
الخروج لهابرماس سيمكنه من التفرغ أو التحرر لمواجهة أولئك الذين هاجمو
العقل بحجة نقد الميتافيزيقا ومن ثم سيكون العقل أهم قضية للنقد و ذلك

بإعادة بناءه والبحث له عن دور ووظيفة جديدة تختلف عن تلك التي رسمها الرواد الأوائل لمدرسة فرانكفورت ،أي لابد من إيجاد بديل للعقل الميتافيزيقي و خاصة بعد أن بسطت البراغماتية و الوضعية و الفلسفة التحليلية سيطرتها على الفكر الأوروبي ،أين تم التخلي عن العقل و العقلانية كمفاهيم أساسية و على العكس من ذلك سيجد هابرماس سياقات أخرى يظهر فيها العقل و تتحقق العقلانية و من ثم ولادة مفاهيم عقلانية جديدة مثل مفهوم التواصلالحوار،العالمالمعيش ،النقاش..... الخ و الخيط الرابط بين هذه المفاهيم هي اللغة، فاللغة هي العقل حيث يحدث في ايطارها التواصل الإجتماعي وهذه المفاهيم التي ينطوي عليها التواصل هي مفاهيم عقلانية، مما يعني بعد هذا الإكتشاف الجديد سوى الإعلان عن نهاية الميتافيزيقا و نهاية فلسفة الوعي و كل الفلسفات التي تقوم على العقل الخالص كفلسفة كانط .

إذا كان هابرماس قد تساءل في كتابه لمحات فلسفية و سياسية عن فائدة الفلسفة ؟ فانه في كتابه النظرية و التطبيق يتساءل عن فائدة الماركسية ؟ لقد عكف في هذا الكتاب على إبراز مدى تأثير الجانب الإقتصادي على المتغيرات الإجتماعية و السياسية في العالم الغربي، كما تساءل عن قدرة الفلسفة الإجتماعية على فهم المضاعلات السياسية و الإجتماعية. و للإجابة عن هذا السؤال راح هابرماس و بطريقة كرونولوجية يتبع مسار الفكر الفلسفي منذ الإغريق إلى غاية الاتجاهات المعاصرة التي انبثقت من الماركسية و المذاهب الفلسفية المعاصرة الكبرى كهيجل و كانط التي تشكل المحور الأساسي لكتاب النظرية و التطبيق من أجل اكتشاف الطابع النقدي للماركسية وذلك بمقارنتها و ربطها بالفلسفات الأخرى و بالخصوص الهيجيلية، و لعل سعي هابرماس لاكتشاف الطاقة النقدية داخل الماركسية يعود إلى اتصال الماركسية الدائم بالفلسفة الإجتماعية و فلسفة التاريخ إلّا أن الإشكال الحقيقي الذي يسعى هابرماس للإجابة عنه من خلال هذا الكتاب كيف يمكن تحويل المفاهيم و الأفكار النظرية إلى ممارسة و تطبيق ؟ وما يقصده هابرماس هو المفهوم الأساسي في الفلسفة وهو مفهوم الحرية و التحرر ، بحيث يجب أن يتحول هذا الحلم المتمثل في تحرر الإنسان و اعتناقه إلى واقع ملموس و ليس مجرد حالة طوباوية، فإشكالية النظرية و التطبيق ليست إشكالية جديدة لدى هابرماس بل هي غاية

قديمة نجد إرهاباتها في أولى خطوات البحث لديه التي تمثلت في عمله الميدان العام، إذ أننا نكتشف هابرماس في هذا العمل الفيلسوف والسوسيولوجي معا، فهو يسعى إلى فتح الفلسفة على مقاربات عديدة منها السوسيولوجيا و الإقتصاد و السياسة و القانون...الخ. إن إعادة البناء التي شكلت المحور الأساسي لبرامج هابرماس النقدية سواء ما تعلق منها بالسوسيولوجيا أو بالفلسفة أو باللغة و التواصل أو النظرية السياسية لم تقتصر على إعادة تشكيل و بناء النظريات الأخرى التي كانت محور نقاش و سجال معه بل طالت مواقفه نفسها.

إن النظرية النقدية كما تمارسها مدرسة فرانكفورت تحاول تحرير العقلانية من سلطان المطلق و محاربة الإيديولوجيا و الأنظمة الشمولية ، ولقد أعاد هابرماس قراءة كل من ماركس و كانط عبر فلسفة التاريخ من أجل إعادة بناء التفكير الفلسفي بناءً جديداً وذلك بالجمع بين الممارسة و التطبيق. فهابرماس كوريث شرعي لمدرسة فرانكفورت و منتمي إليها و مختلف عنها في نفس الوقت حاول إعادة النظر في أهم قضاياها ، وذلك من أجل تطويرها وتأصيلها ، متجاوزا أخطائها و عيوبها ، فهو لا يريد أن تكون نظريته النقدية التواصلية منفصلة عن الواقع بل يريد أن تكون ممارسة و تطبيق وهذا لن يتأتى إلا بإخضاع العلم و التكنولوجيا للرقابة العامة و منه يمكننا القول انه يسعى للربط بين القول و الممارسة ، لأنه يميز بين نوعين من العقل، عقل جيد يرتبط بالشك و النقد والتفكير و التحرر و هو يعاني من الإستبعاد و التهميش وكذا القمع و عقل سلبي و يتمثل في العقل الأداتي وهذا العقل يختفي وراء التقنية، و قوانين السوق هي التي تحكم حياة البشر فيه ممّا أدّى إلى تزايد أساليب القمع و الإغتراب في العصر المعاصر. فكل من النظام السياسي و الإجتماعي و الأخلاقي و المذاهب الفلسفية أخذت حصّتها من النقد و بقي العلم بمنأى عنه ، حيث تعامل معه المفكرون و العلماء بنوع من القداسة مما حال دون نقده وهذا ما سيكون له عواقب وخيمة على الانسان ، و يُحصي هابرماس في هذا الصدد عمل جاد و نوعي ذلك الذي قام به إدموند هوسرل في أزمة العلوم الأوروبية حيث لاحظ هذا الأخير أن العلوم تدعي الموضوعية و هذا غير صحيح في اعتقاده إذ يستحيل أن يتجرد العلم من بعض المصالح. هذا التحول الذي يريده هابرماس في مجال النقد سينعكس على دور الفلسفة حيث لم يعد من واجبها أن توضح

كيف يجب أن يكون العالم ، بل على الفلسفة أن تسير آخر وأحدث الإكتشافات الحاصلة في مختلف العلوم سواءً تلك المتعلقة بالعلوم الطبيعية ، أو تلك المتعلقة بعلوم الروح .و لما كانت الفلسفة نقدية فإن الواقع لم يعد هو الذي تمارس ضده بل "صارت التجريدات الغامضة التي تندس بين الوعي الذاتي والعقل الذي صار موضوعيا " ⁽²²⁾ فالتوجه الجديد يركز على قراءة جديدة للفلسفة الإجتماعية الغربية ، فهي ترى أنه ينبغي للفكر الراهن أن يكون فكر إختلافي كما ينبغي أن يكون التفكير حول المجتمع الحاضر وتحويله إلى مجتمع أكثر مرونة وتنوعا وهذا لن يتم إلا عبر خلق وإيجاد نوع من التواصل بين العقل والعالم والثورة ضد كل المركزيات المعرفية القائمة على الإستبعاد والعنصرية. وهناك مسألة أخرتكتسي أهمية كبيرة لدى النقد عند مدرسة فرانكفورت وهي مسألة المعرفة حيث تسعى إلى تأسيس إبستمولوجيا نقدية لتحديد مجالات العلوم والمعارف والمصالح الكامنة وراء كل معرفة علمية كانت أم عملية، وذلك حتى يتم التمييز بين العلوم وعدم الخلط بين مستوياتها وتجنب النموذج الواحد الذي يطبع النزعة الوضعية ، لذا توجهت بنقدها للمصالح الكامنة وراء العلوم الطبيعية والروحية والعلوم التأويلية مع ميلها إلى المصلحة التحررية الكامنة وراء العلوم النقدية " فهذه المصلحة لا تكون نشطة إلا داخل الفعل النقدي الذي يعري المصالح المتحركة للأنشطة التي تسمح بها الضغوط المؤسسية ، وتوجه إكتشاف أشكال هذه الضغوط نحو التحرر " ⁽²³⁾

خاتمة:

وفي الأخير يمكننا التساؤل إلى أي مدى يمكن للفلسفة أن تؤثر على المجتمع ؟ وأي دور تعطيه مدرسة فرانكفورت لفعل التفلسف داخل المجتمع ؟ إن الفلسفة في تصور مدرسة فرانكفورت عموما وفي تصور هابرماس خصوصا مطالبة أن تلعب دور جديد في المجتمع المعاصريختلف عن ذلك الذي كانت تؤديه سابقا ، وهي التي ما فتأت تتأرجح عبر التاريخ بين الخلاص (اليونان) و خدمة اللاهوت (العصر الوسيط) و الممارسة الثورية (العصر الحديث) فهي اليوم مطالبة بخدمة الفضاء العمومي *public space* و ذلك من خلال معرفة الفيلسوف نفسه لدوره في العصر الراهن لأنه بفهم دوره نفهم دور الفلسفة.

تكمن الوظيفة الجديدة للفلسفة في الممارسة النقدية للفكر العلمي الموضوع وهذا ما يؤكده هابرماس في كتابه لمحات فلسفية وسياسية بقوله " إن نقد الفكر الأداتي يمكن أن يستخدم بالفعل كمفتاح لنقد الإيديولوجيا ولتفسير الأعماق المؤهلة لمواجهة أية عملية مموضوعة لوجودنا الفاسد " ⁽²⁴⁾ كما يقول في نفس السياق " إذا كان من الممكن أن توجد فلسفة يمكنها أن توقف استمرار طرح سؤال ما الفائدة من الفلسفة فلا يمكن أن تكون الآن إلا فلسفة لا علموية للعلم " ⁽²⁵⁾ وهذا يعني أن الفلسفة التي تهتم بالمجرد والمذاهب و الأنساق الكبرى لم يعد لها وجود اليوم ، أما الفلسفة الموجودة والتي لها مكانتها في العصر الراهن فهي التي بإمكانها القيام بمهام سياسية ، فمستقبل الفكر مسألة تخص الممارسة السياسية ، كما أنها فلسفة تخص التأويل وإعادة إنتاج العالم المعاش وهذا ما يؤكد عليه هابرماس بقوله " فالفلسفة و في إطار دورها التأويلي يمكنها أن تتوجه نحو العالم المعيش و أن تحين علاقتها مع الكلية و هذا ما سيجعلها تساهم في تحريك الألية الثابتة المرتبطة بالأداتية المعرفية و الممارسة الأخلاقية و التعبيرية و الجمالية " ⁽²⁶⁾ فالأمر يتعلق بوظيفة تحرير للفلسفة دون الإهتمام بالمقاربة المعجمية و الدلالية العقيمة، ويبدو أنّ هابرماس من خلال إعطاء هذه الوظيفة الجديدة للفلسفة يسعى إلى تصفية الحساب مع التراث الميتافيزيقي و النزعة الوضعية ، لذا يطلق هابرماس على الفلسفة الجديدة بفلسفة ما بعد الميتافيزيقا .

إن الفلسفات الحديثة و المعاصرة بقيت عاجزة على تحويل النظرية إلى تطبيق فمن فلسفة هيجل التاريخية إلى فلسفة كانط الأخلاقية إلى فلسفة هيدغر المفككة للميتافيزيقا إستمرت الفلسفة حاملة لمصير العالم على كتفها لذا يجب عليها في إطار تصورها الجديد للعالم و للإنسان التخلي عن موقف حارس المعبد و تبدأ بالتوجه نحو عالم الحياة لتربط الصلة بالمجتمع وذلك بالإجتهاد لتوضيح الأسس العقلية للمعرفة و اللغة و الفعل فتتخرط في التعاون مع العلوم الأخرى متخيلة عن استعلاءها و ادعاءاتها المتزمتة فتنتقل من علم لآخر لتنتج الخطاب تلو الآخر و تترجم المعرفة من لغة إلى أخرى ، فالفلسفة يجب أن " تبقى كما العلوم موجهة تجاه مسائل الحقيقة لكنها على خلاف العلوم تقيم علاقة داخلية مع الحق و الأخلاق و الفن و هي تتفحص إنطلاقاً من منظورها الخاص بمسائل المعيار

و التقييموبانخراطها في مسائل العدالة و الذوق و التجارب الجمالية تحتفظ لنفسها بالقدرة الفريدة على الإنتقال من خطاب لآخر " (27) خاصة في ظل التشتت الذي يعرفه العالم المعاصر منذ فترة التسعينيات من تناقضات ثقافية بين الغرب و التيارات الأصولية و كذلك بين الغرب و التقاليد الآسيوية ما يفتح المجال للفلسفة لإنتهاز فرصتها ، لتعمل دور المقارب ومن ثم يكون دورها مرغوب فيه في وقت تحاصر الفرد و الجماعة فيه ظلمات العنف و القهر و القمع من كل الجوانب الهوامش:

- (1) مراد وهبة ، معجم المصطلحات الفلسفية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 ، ص 210.
- (2) عبد الغفار مكاوي ، تجارب فلسفية ، دار شرقيات للنشر ، ط 1 ، القاهرة ، 2006 ، ص 95 .
- (3) عبدالغفار مكاوي ، المرجع نفسه ، ص 96.
- (4) المرجع نفسه ، ص 93 .
- (5) يورغن هابرماس ، بعد ماركس ، تر: محمد ميلاد ، دار الحوار للنشر ، ط 2 ، سوريا ، 2002 ، ص 21.
- (6) ابراهيم الحيدري ، النقد بين الحداثة و ما بعد الحداثة ، دارالساق ، ط 1 ، 20 ، ص 262.
- (7) عطيات ابو السعود ، الحصاد الفلسفي ، للقرن العشرين ، دار المعارف ، ط ، ص 80 .
- (8) عطيات ابو السعود ، المرجع نفسه ، ص 82.
- (9) عبد الله ابراهيم ، المركزية الغربية ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 1997 ، البار البيضاء ، ص 339.
- (10) محمد سبيلا ، عبد السلام بن عبد العالي ، الحداثة و انتقادها ، دار توبقال ، دفاتر فلسفية ص 93 .
- (11) هشام عبدالنور ، نظرية هابرماس النقدية ، فلسفة النقد و نقد الفلسفة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 159.
- (12) المرجع نفسه ، ص 168 .
- (13) المرجع نفسه ، ص 79.
- (14) المرجع نفسه ، ص 83 .
- * ثمة مهمة جديدة للنظرية النقدية لدى هابرماس تكمن في "إعادة بناء نماذج الكفاءات الانسانية المتعددة بما فيها الكفاءات التواصلية و مقارنة النمط المثالي مع ذلك الذي يحصل بالفعل في المجتمع و كلما اقترب ما يحصل في المجتمع فعليا من المثال ، زادت قدرتنا على القول ان هذا المجتمع أكثر عقلانية .أنظر آلن هاو ، النظرية النقدية ترجمة ثائر ديب ص 84.
- (15) Habermas J, le Discours philosophique de la modernité, Tr; Jean- Renée Ladmiral, Gallimard, 1974.p143.
- (16) يورغن هابرماس ، الفلسفة النقدية و النزعة الاصلاحية الجذرية ، ت محمد سبيلا ، حوارات في الفكر المعاصر دار المعارف الجديدة ، ط 1 ، 1991 ، ص 94.
- (17) ايان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ، ت محمد حسين غلوم ، سلسلة عالم المعرفة العدد 244 افريل 1999 ، الكويت ص 909.
- (18) المرجع نفسه ، ص 314.
- (19) الأشهب عبدالسلام ، الفلسفة و السياسة عند هابرماس ، دفاتر سياسية ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط 1 2006 ، ص 109.
- (20) المرجع نفسه ، ص 173.
- (21) يورغن هابرماس ، بعد ماركس ، مصدر سابق ، ص 21.
- * ان إعادة بناء المادية التاريخية عند هابرماس تزامنت مع مشروع تطوير لنظريته في الحداثة عام 1970 في آن معا .أنظر كتاب Dupeyrix alexandre,comprendre Habermas,ed ;Armond colin,2009 p121.
- (22) يورغن هابرماس ، مفهوم الحداثة عند هيجل ، ت-عبدالعالي باجو ، مجلة مدارات فلسفية ، ص 178.

(23) نور الدين افاية ، في النظرية النقدية ، المشروع الفلسفي لهابرماس ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، 1990، ص74.
(24) JHabermas, **profils philosophiques et politiques**, Tr; Jean- Renée Ladmira, Gallimard, 1974 ,p256.
. (25) ibid,p48

(26) Habermas J, Morale et communication: conscience morale et activitcommunicationnelle, Tr ;
Flammarion, p39
(27) يورغن هابرماس ، عن العلاقة بين النظرية و التطبيق ، ت عدنان نصب الدين ، مجلة فلسفات معاصرة ، العدد2،
المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، 2009 ، ص 86.